الزماصي وإسهاماته الثقافية

أ. امحمد بوشريط*

مقدمة: لا يخامرنا الشك أن الجزائر قد أنجبت العديد من العلماء الأفذاذ الذين خاضوا في ميادين معرفية شتّى، ولم يكتفوا بعطاءاتهم الفكرية والتي كانت لهم فيها إسهامات جليلة لا يمكن إنكارها، بل تعدّت مجهوداتهم من مجرد الخوض في هذا العلم أو ذاك، فلقد توجهت هممهم إلى الخوض في غمار التأليف في شتّى العلوم، فكل هذه المحاولات الجادة قد أرهصت لميلاد ثقافة وطنية يزخر بها كل من ينتمي إلى هذا الوطن، فأنجبت هذه الأرض الطيبة ثلة من العلماء الجلّة الأخيار والذي يعتز بمكانتهم كل من اطلع على ما جادت به قريحتهم، ولنا في التاريخ الثقافي الجزائري عدّة أمثلة لو ذكرناها كلها لكان لنا في ذلك غنية لأنها أكثر من العدّ والحصر، إذ شملت مشاركة هؤلاء كل مناحي الحياة الثقافية وهذا ما تشهد لهم به كتب التراجم بأنواعها المختلفة.

فمن أمثلة هذه العلوم، العلوم الدينية التي شملت الفقه والحديث والتفسير وعلومه، إضافة إلى الأدب بشعره ونثره وعلوم اللّغة العربية، والعلوم العقلية والتطبيقية، والتي شملت علم الكلام والفلسفة والطب، وكذا التاريخ وغيرها من العلوم الأخرى التي شهدتها الساحة الثقافية ببلادنا الجزائر.

فمن هؤلاء العلماء الجلّة الذين ظهروا على الساحة الثقافية الجزائرية "الرّماصي الذي خاض في ميادين معرفية شتّى، وقبل الخوض فيما جادت به قريحته في هذا الميدان، فلا مناحة من أن تكون لدينا ولو إطلالة مختصرة حول أهم المراكز التعليمية التي اشتهرت بها المنطقة القريبة من مواطن هذا العالم الجليل.

أهم المراكز التعليمية بالغرب الجزائري: فمن هذه المراكز التي اشتهرت في الغرب الجزائري مركزين وهما:

*- أستاذ مساعد أ في تاريخ المغرب الإسلامي- قسم العلوم الإنسانية- شعبة التاريخ- جامعة معسكر.

– الراشدية وحاضرها معسكر، والتي تخصّصت في تدريس الفقه المالكي وعلم التوحيد وعلوم اللّغة العربية، وقد تخرّج منها عدّة علماء ذكرهم المزاري بقوله: "وأهل الراشدية وهم: الشريف السيد مصطفى بن عبد اللّه الدحاوي مؤلف "فتح وهران، والشريف السيد الحاج محمد بن البشير الحريزي الزياني، والشريف السيد أحمد بن يوسف الزياني... والشريف السيد عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه الجيلالي الفيقيقي."[1]

– مازونة[2] والتي تُعَد من المراكز المهمة في المنطقة والتي اشتهرت هي كذلك في تدريس الفقه المالكي، كما اهتمت بتدريس المذاهب الصوفية[3]. وقد لعبت هذه المدرسة دورا رائدا في انتشار علوم الشريعة منذ تأسيسها، وذلك منذ القرن التاسع الهجري (15م) وذلك بفضل مجموعة من العلماء المغاربة والأندلسيين[4] وظلت هذه المدرسة محافظة على سمعتها حتى بعد انتقال كرسي الحكم من مازونة إلى معسكر[5].

فمن أولئك الذين تتلمذوا بها ثلّة من الطلبة، كان على رأسهم المازوني[6] وهذا ما يفهم من قوله: "ولما ذكر لي الطلبة، مازونة وكثرة مجالسها، وقريحة أشياخها سافرت إليها"[7] إضافة إلى الشيخ محمد بن علي السنوسي صاحب الطريقة السنوسية المولود بمستغانم الشلفي الأصل[8]. ولم يشذّ الرّماصي عن هذه القاعدة، فكان هو كذلك من طلبة مدرسة مازونة التي عمّت شهرتها الآفاق وسيظهر كغيره من العلماء الذين سبقوه كالمازوني أو الذين سيأتون بعده من أمثال: قدور بن محمد بن سليمان المستغانمي المتوفى سنة 1322هـ/1913م.

إذن تلك هي أهم المراكز التعليمية التي اشتهرت في تلك الفترة وكانت مازونة إحدى هذه المراكز المهمة التي تلقى بها الرّماصي دروسه. وللإحاطة بجوانب هذه الشخصية الثقافية كان لزاما علينا في هذه الورقة الإجابة على عدّة تساؤلات وهي:

من هو الرّماصي؟ وإلى أي منطقة أو مدينة ينتمي إليها هذا العالم؟ وما هي الميادين الثقافية التي خاض فيها؟ وهل اقتصرت مشاركته في العلوم على مجرد تلقيها أم كانت له فيها تآليف؟ هذه جملة من التساؤلات التي طرحت نفسها بقوّة، وسنحاول الإجابة عليها من خلال هذه الورقة، لنكشف بها عن بعض جوانب هذه الشخصية الفذّة، والتي تعتبر رمزا من رموز تراثنا الثقافي الذي يجب إعادة الاعتبار إليه، ولا يبقى حبيس كتب التراجم، وحتى نكشف عن بعض ما خلّفوه، ولا يبقى عبارة عن مخطوطات قد تضيع كما ضاع الكثير منها أو تعبث به أيادي العابثين، فننقذ ما استطعنا إنقاذه.

التعريف به: لقد اختلف كل من ترجم لهذه الشخصية في إعطاء اسم موحّد لها، فهذا مخلوف يذكره على هذا النحو: مصطفى بن عبد اللّه بن موسى الرّماصي، وكنّاه بأبي الخيرات[9]، وتبعه في ذلك الكتاني وأضاف قوله: بأنّه قلعي معسكري[10]. وعلى الرّغم من أن البعض الآخر قد اتفقوا معهما في التسمية إلا أنهم اختلفوا في تسمية الجد، فبدلا من موسى ذكروا "مؤمن"[11].

وهناك من المؤرخين ممن ذكره تحت اسم محمد بن عبد اللّه بن محمد، منهم البغدادي[12] ونحا نحوه محمد رضا كحالة [13]، في حين ذهب البعض الآخر إلى إطلاق عليه اسم أبي عبد اللّه محمد المصطفى[14]، وهذا ما نبّه إليه الحفناوي حين قال: "وقد يدعى عند بعضهم بأبي عبد اللّه محمد بدل مصطفى، لكن خلاف الجاري على ألسن العلماء وعملهم في الرّمز إليه."[15]

ولكن عند اطلاعنا على الموسوعة القيّمة لتاريخ الجزائر الثقافي، نجد مؤلفها أبا القاسم سعد اللّه يذكره في مواضع مختلفة، تارة تحت اسم: محمد مصطفى أو المصطفى الرّماصي،[16] وفي أحايين أخرى يذكره على هذا النحو، مصطفى الرّماصي،[17] وقد يعزى ذلك لاعتماده على مصادر مختلفة ومتنوعة حين رام التأريخ لهذه الشخصية مما أضاف إلينا معلومات جديدة عن الرّماصي، والتي قد لا نحصل عليها في مصدر واحد.

أما نسبته الرّماصي، فتعود إلى قرية صغيرة من قرى مستغانم، هذا على حدّ قول الحفناوي، والذي أردف قائلا: "هذا هو الأشهر في عنوانه".[18]وتبعه في ذلك عادل نويهض حين قال: أنه "من أهل رمّاصة إحدى قرى مستغانم."[19]في حين ذهب آخرون على أنها بلد أو قرية قريبة من مازونة.[20]

وعند مطالعتي لمعجم رضا كحالة، فقد أورد النسبة على هذا النحو، "الرّماحي" واكتفى بذلك ولم يفدنا بأصل هذه النسبة، هل هي إحدى مدن الغرب الجزائري؟ أم هي غير ذلك؟ فعودة سريعة إلى كتب الأنساب سنفهم السبب الذي ذهب برضا كحالة ليعتمد هذه النسبة، والتي تعود في الأصل إلى الرّماح بن ميّادة بن برد بن ثوبان بن سراقة بن حرملة بن سلمى بن ظالم.[21]

هذا ما ورد بخصوص هذه النسبة والتي اتفق على هذه الأخيرة، وهي: "الرماصي" كل من ترجم لهذه الشخصية بدون استثناء، عدا محمد رضا كحالة الذي أثبتها بالحاء -كما مرّ معنا-

بدلا من الصاد، وقد يكون ذلك من هِنَاة هذا المؤرّخ الذي لم يكن على اطلاع ببعض المدن الجزائرية، فما بالك بقراها.

مولده ووفاته: من الصعوبات التي واجهت كل من ترجم للرماصي، هو تحديد السنة التي ولد فيها، فهذا الحفناوي يذكر بأنه لم يقف على سنة ميلاده، إلا أنه يحدد الفترة التقريبية التي عاش فيها، فيقول بأنه كان في حدود أوائل القرن الثاني عشر الهجري الموافق للقرن الثامن عشر ميلادي، وهذا استنادا إلى وثائق عارية من كل شائبة، وهذا ما يفهم من قوله: "بيقين بمستندات لا شبهة فيها ولا مين[22]."[23]في حين سكتت باقي المصادر والمراجع التي ترجمت لهذا العالم الجليل عن ذكر سنة ولادته، ولم تقم بذكرها ولو كان ذلك على وجه التقريب.[24]

هذا فيما يتعلق بولادته، أما وفاته فقد اتفقت المصادر على سنة واحدة وهي سنة 1136هـ الموافق لـ: 1724م، وتبعتها في ذلك بعض المراجع والتي تكون قد استقت معلوماتها من ذات المصادر،[25]في حين نجد الحفناوي قد شذّ عن هذه القاعدة حين قال: بأنه لم يقف له لا على سنة الميلاد – ونحن معه في ذلك– ولا على سنة الوفاة، ونحن نختلف معه فيها، أي: أن سنة الوفاة كانت معلومة، بدليل أن المصادر التي ترجمت له والمذكورة أعلاه قد حدّدتها، وقد يكون مرد ذلك أن الحفناوي لم يكن يحتكم عليها أو بعبارة أخرى لم يطلع عليها، واكتفى بالقول: على أنه كان حيّا في حدود أوائل القرن الثاني عشر الهجري (18م)[26]وهذا الكلام ينسحب كذلك على رضا كحالة، إلا أن هذا الأخير ذكر بأنه كان حيّا في حدود سنة 1124هـ/ 1712م.[27]

هذا كل ما يتعلق بميلاد ووفاة الرّماصي، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه بشدّة، هل يمكن لنا تحديد السّنة التي ولدت فيها هذه الشخصية العلمية؟

إن البحث في مضان المصادر قد أرشدنا إلى الطريقة التي يمكن بواسطتها معرفة سنة الميلاد ولو بصفة تقريبية، فالنّص الذي جاء به مخلوف والذي جلب انتباهي، ذكره للمدة التي عاشها الرّماصي، فقال: بأنه توفي عن نيف وتسعين سنة،[28]وذهب نفس المذهب ابن ميمون في تحفته.[29]

ولتحقيق هذه الغاية، فلا مناحة من إعطاء شرح لغوي لكلمة "نيّف" والتي يعني بها أصحاب المعاجم، على أنها كل ما زاد على العقد إلى أن يبلغ العقد الثاني،[30]فإذا قمنا بإضافة ست سنوات إلى التسعين على أقصى تقدير، ثم نقوم بعدها بعملية حسابية بسيطة، وهي: طرح

ست وتسعين سنة التي عاشها الرّماصي من السنة التي توفي فيها (1136هـ- 96سنة) لتحصلنا على سنة 1040هـ الموافق لـ: 1630م. (1136هـ- 96سنة = 1040هـ) وتبقى دائما سنة الميلاد هذه مجرد سنة افتراضية، إلا أنها لا تبتعد كثيرا عن الحقيقة.

شيوخه: تذكر المصادر أنه تعلّم على شيوخ مازونة وأكابر أهلها من أسلاف السادات الرّاسيين فكان جلّ أخذه العلم بمساجدها، وهذا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن مازونة كانت قد احتضنت العديد من الطلبة والذين أصبحوا فيما بعد من الشيوخ الجلّة الذين تصدروا للإقراء والتأليف، فكان منهم المازوني صاحب الدرر المكنونة في نوازل مازونة وسيرث هذه المرتبة بعده الرّماصي، والذي سيشار له بالبنان بسبب علو منزلته في العلم، والذي لم يكتف بأخذه العلوم على شيوخ بلده، بل ستكون له رحلة إلى مصر لطلب العلم واكتساب الآداب، فأخذ بالقاهرة من علمائها، واقتنى منها نفائس الكتب.[31]

- الخرشي: (1010هـ - 1101هـ/ 1601م - 1690م): هو محمد بن عبد اللّه بن علي الخرشي[32] المالكي، كان من الفقهاء الورعين الفضلاء العلامة القدوة الفهامة، شيخ المالكية وإمام السالكين وخاتمة العلماء العاملين إليه انتهت الرئاسة بمصر، وتولى مشيخة الأزهر بها، فمن الشيوخ الذين أخذ عنهم العلم والده وغيره، وممن أخذ عنه محمد بن عبد الباقي[33] الزرقاني[34].

ولعلو منزلته في العلم، فقد جادت قريحته الثقافية بإنتاج تشهد له بذلك مؤلفاته، نذكر منها: "الشرح الكبير على متن خليل" والذي يذكره مخلوف على هذا النحو: "شرح كبير على المختصر وصغير" ثم يضيف قائلا: "رزق فيه القبول."[35] وهو في فقه المالكية، و"منتهى الرغبة في حل ألفاظ النخبة" لابن حجر، وهو في المصطلح، والشرح الصغير على متن خليل، و"الفرائد السنية شرح المقدمة السنوسية." وهو في علم التوحيد.[36]

- الزرقاني: (1020هـ - 1099هـ/ 1611م- 1688م): هو عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن محمد بن علوان المكنى بأبي محمد المالكي "الفقيه الإمام العلامة النظار العمدة المحقق الفهامة" كان أحد مراجع المالكية الفضلاء. أخذ عن الأجهوري الذي لازمه وشهد له بالعلم، وأجازه جلّ شيوخه، وعنه أخذ جماعة منهم: ابنه محمد أبو عبد اللّه.[37]

فمن مؤلفاته، "شرح على المختصر" أو كما ورد عند رضا كحالة "شرح على مختصر خليل بن إسحاق" وهو كتاب يشتمل على أربع مجلدات، ولأهميته فقد كانت تُشَد إليه الرّحال

مما يدل على سعة اطلاعه، و"شرح العزية" وهو شرح على مقدمة العزية للجماعة الأزهرية، وكلاهما في الفقه المالكي، ورسالة في الكلام على "إذا" وهي في النحو وشرح على خطبة خليل الناصر اللّقاني، وأجوبة على أسئلة رفعت إليه وثبت.[38]

-المشرفي: (كان حيّا على عهد مصطفى الرّماصي ولا نعلم له تاريخا للميلاد أو الوفاة): هو عمرو بن أحمد بن أبي جلال بن محمد بن محمد بن محمد بن مشرف بن عبد الرّحمن بن مسعود بن عبد اللّه بن سيدي يوسف بن عيسى، وهو ينتمي إلى أسرة علمية عرفت بعائلة المشارف، وهذا ما يذكره المزاري بقوله: "والشرفاء الثلاثة المشارف" ويتعرّض لثلاثة أسماء من هذه العائلة فقط.[39]كان من العلماء المحققين، زاهدا متديّنا، ومن الشيوخ الجهابذة المحققين، ذاع صيته في كل الأصقاع حتى صار شيخا من شيوخ عصره.[40]

لقد عدّه الرماصي من الشيوخ الأئمة الذين يقتادون به لما تحتويه قريحته من معارف شتّى، ولتمكّنه في العلم، حتّى أصبح يشار له بالبنان، ويتنافس الطلبة للجلوس في حلقاته العلمية للاستفادة منه.[41]

تلامذته: لم ينقطع الرّماصي عن مهنة التدريس حتّى في أحرج الظروف التي كان يمرّ بها، فالمصادر التي عنيت بسرد جانب من أخباره أطلعتنا على تلك الظروف القاسية التي كان يحياها، إذ كان يسكن في أخطر الأماكن منها: بيوت الشّعر التي كانت تقام في أعلى الجبل، يطالع بها الكتب ويقرئ طلبته. وكان سبب اتخاذه هذه المناطق الوعرة خشية من الهجومات الإسبانية، لأنهم لم يكونوا يأمنون جانبهم في الدور، لذلك خرجوا لسكنى مثل هذه البيوت لتسهّل عليهم عملية الفرار من الأخطار المحدقة بهم.[42]

أما بخصوص تلامذته، فالحظ لم يحالفنا -كما هو الشأن بالنسبة لشيوخه- فالمصادر لم تطلعنا على كل من أخذ عنهم حتى يمكن لنا التعرّف على مكانتهم العلمية، وما مدى إفادة شيخهم الرّماصي لتلامذته، وما هي العلوم التي أخذوها عنه، فعن طريق هؤلاء الذين تتلمذوا على يديه يمكن لنا معرفة العلوم الأخرى التي خاض فيها هذا العالم الجليل، والتي لم تفدنا بها المصادر القليلة التي ترجمت له، فهذه الأخيرة لم تطلعنا سوى على واحد منهم، وهو:

- المنور التلمساني: (تـ1137هـ/1760م): هو محمد بن عبد اللّه بن أيوب دفين مصر، المكنى بأبي عبد اللّه، كان من المحدثين الكبار، علاّمة أديب، فكان بحق "العالم الفاقد للأشباه"

رحل إلى المشرق وأخذ عن كثير من علمائه، رحل إلى المشرق وأخذ عن كثير من علمائه[43]؛ فمن مؤلفاته: مجموعة في إجازاته ومشايخه.[44]

فكل هذه الأوصاف التي أطلقت على هذا التلميذ ما هي إلا نتاج تلك الحلقات العلمية التي استفاد فيها من شيخه الرّماصي، فأصبح كشيخه هذا، يشار له بالبنان، فهذا محمد مرتضى الزبيدي يقول في تحليته: "العالم الفاقد للأشباه... عالم قطر المغرب." وذلك كله بسبب باعه الطويل في الحديث والسند.[45]

مكانة الرّماصي العلمية: إنّ مكانة التلميذ من مكانة الشيخ، فقد أخذ الرّماصي عن عدّة شيوخ أكْفاء خاضوا في ميادين معرفية شتّى، فنهل هذا التلميذ من معين هؤلاء وارتقت منزلته العلمية إلى مصاف باقي الشيوخ الكبار، وهذا ما يشهد به بعض هؤلاء الذين عنوا بذكر أخباره.

لقد قال في حقّه الشيخ عبد الرّحمن الجامعي عند قدومه للجزائر بكتبه ومذكراته وأشعاره، في شرحه[46] لرجز المفتي الحلفاوي في فتح وهران الأول[47] "كنت وفدت عَقِبة الفتح بقليل على الرّاوية[48] النقّاد، سراج التحقيق الوقّاد منهل العلوم الأصفى أبي عبد اللّه محمد المصطفى الرّماصي."[49]

وفي الرّفع من منزلته قال الحفناوي: "العلاّمة المتفنن والجهبذ[50]النقّاد المدقق" إذ لم يختلف كل من ترجم له على فضله وسعة علمه وأذعنوا له، ولعلو منزلته في العلم فقد نعت بـــ "الشيخ الإمام القدوة". إضافة على اشتهاره بالتحقيق في كل ما كان يقع بين يديه.[51] ولذا وصف بشيخ الشيوخ. وعدّمن علماء الرباطات في الفتح الأول لمدينة وهران سنة 1119هـــ/ 1707م والثاني سنة1205هـــ/ 1790م[52]

إسهاماته الثقافية: لقد أمدنا بعض من ترجم له ببعض ما جادت به قريحته، إذ شملت عطاءاته الثقافية ميادين معرفية شتّى، منها علوم الشريعة والأدب وعلم الكلام.

ففي علوم الشريعة كانت له فيها إسهامات جليلة، وبخاصة الفقه، إذ كان من الفقهاء البارزين في وقته، وهذا ما يتضح لنا جليا من خلال ما حلاّه به صاحب شجرة النور الزكية بقوله: "الإمام الفقيه العلاّمة المحقق العمدة الفهامة."[53]ونحا نحوه عبد الرّحمن الجامعي الفاسي[54]. ولتمكنه في الفقه، فمدار الفتوى كانت عليه، فعلى الرغم من أنه كان ليّن الجانب وربما يُظهر بعض التودد لمن كان محيطا به، إلا أنه عند تناوله للفتوى، كان فيها صارما، إن لم نقل أكثر

صرامة، وهذا ما يفهم من قول من ترجم له: "فإن امتثلت وإلا فسهام الشريعة صائبة مسمومة وعادة اللّه بهتك من أعرض عنها واضحة معلومة."

ومما يدل على تمكنه في الفقه وأنه احتل فيه الصدارة بين أقرانه، فذات يوم خرج متّجها مع بعض أقرانه[55] إلى مازونة لقراءة الفقه على أحد شيوخه، فأذن لهم هذا الأخير في الانصراف، وأمر كل واحد منهم بالرجوع إلى وطنه، ثم قال الشيخ للرماصي: "أنت المذهب" فهذه الشهادة يعتز بها الرماصي ويطير لها فرحا.[56]

وأما علم الحديث، فيظهر أن الرّماصي كان له فيه حظ، وهذا ما يمكن لنا أن نستشفه من خلال أولئك التلاميذ الذين تخرّجوا على يديه، كان منهم المنوّر التلمساني الذي كان له علم بالحديث رواية ودراية[58 57]

ويظهر أن هذا العالم الجليل قد خاض في ميدان الأدب، وبخاصة الشعر، وهذا ما يتوضّح لنا جليّا من خلال تلك القصيدة التي يرثي فيها شيخه عمرو التراري بن أحمد المشرفي السالف الذكر، فهذا النوع من الأغراض هو أصدقها، فإذا كان المدح موجه للأحياء فكذا الرثاء هو في حدّ ذاته مدح موجه للأموات.[59]

وما يدل على صدق عاطفة الرّماصي اتجاه شيخه هذا، طول القصيدة والتي وُصِفَتْ بالجيّدة، إذ احتوت على 150 بيت، ويقال: إن الرّماصي قد نسج فيها على منوال أبي حيان[60] في رثاء شيخه[61] في وزنها وقافيتها وعدد أبياتها، وتبدأ قصيدة الرّماصي بهذين البيتين ـــ:

خليلي عوجا بي على طلل عفا معالمه قد غيّرت ومعاهده

وأسفت عليه السافيات بعيدنا دقاق الحصا فانحط منها أجالده[62]

إلى قوله:

وصلي على المختار من آل هاشم مـــن أجله طاب فرعه ومحاتده[63]

محمـــد المبعـــوث للخلق رحمـــة شفيعهم في موقـــف الحشر فارده

عليه صـــلاة اللّه ثـــم سلامه وآله والأصحاب كـــل مسانـــده

تدوم مدى الأيام ما رنح[64] الصبا بالأسحار رندا ناعم القصر مائده[65]

أما علم الكلام، فقد كان له فيه نصيب، إذ شاع لدى الجزائريين استعمال تعبير علم الكلام وعلم التوحيد على حد سواء، وهذا ما يؤكده محمد السنوسي بن يوسف،[66] بقوله: "ليس علم من علوم الظاهر يورث معرفته تعالى ومراقبته، إلا علم التوحيد وبه يفتح له في فهم

العلوم كلها." فهو في نظره، أن العالم كلما تعمّق في هذا العلم – أي علم الكلام– كلما زادت خشيته من اللّه سبحانه وتعالى.[67]

أما عن مشاركة الرّماصي في علم الكلام، تظهر لنا جليا من خلال إعطائه تعريفا دقيقا لهذا العلم، والذي كان يعتبر من أهم العلوم إن لم نقل أهمها، وهذا ما يؤكده الرّماصي بقوله: "علم الكلام أوثق العلوم دليلا وأوضحها سبيلا، وأشرفها فوائد، وأنجدها مقاصد، إذ به تُعْرَفُ ذات الحق وصفاته، ويصرف عنه ما لا يليق به، ولا تقبل ذاته."[68]

وعلى الرّغم من إلحاح الرّماصي على ضرورة تَعَلّم علم الكلام، فإن الورتلاني الذي عاش في نفس العصر، قد روى أن علماء الخنقة كانوا لا يتعلمون علم الكلام لأنه في نظرهم لا يحتاج إلى دليل، ولعلّ بعض العلماء كانوا يتهرّبون من التعمّق في هذا العلم، لأن ذلك يؤدي في نظرهم إلى الكفر أو الخروج عن الدين، وهذه الظاهرة شهدها المغرب الإسلامي في العصور الوسطى وخير من مثل هذا الاتجاه العدوة الأندلسية، فهي لم تقتصر على علم الكلام بل شملت بعض العلوم العقلية الأخرى، مما جعل إقبال الناس على تعاطيها ضعيفا، فبيعت مثل هذه المؤلفات وبخاصة الفلسفة بأوكس الأثمان.[69]

مؤلفاته: لقد اعتبر كل من ترجم لهذا العلم الجليل أن تآليفه اكتست مكانة مرموقة من بين مؤلفات عصره، وهذا ما يؤكّده الحفناوي بقوله: "وتآليفه – رضي اللّه عنه– بديعة عزيزة المنال، لا زال الأفاضل يقتنونها مستصغرين فيها نفائس الأموال."[70] ثم يضيف مخلوف أنه كان من المحققين في تآليفه.[71]

فمن مؤلفاته نذكر:

-كفاية المريد على شرح عقيدة أهل التوحيد: فرغ منها في شعبان 1124هـ/ 1712م[72]

– حاشية على شرح شمس الدين عامر بن ضرب العدواني التتائي على متن أبي الضياء سيدي خليل[73]:

ويذكرها صاحب القول الأعم بشكل مختصر على هذا النحو: "صاحب الحاشية المشهورة على شرح التتائي، ويضيف قائلا: "وله معه حكايات مشهورة."[74]

هذه الحاشية هي في فقه مذهب مالك بن أنس– رضي اللّه عنه– قال في طالعتها: بعد البسملة والصلاة وتعريفه بنفسه: "لما كان علم الفقه أفضل العلوم بعد كتاب اللّه وسنة رسول اللّه، إذ به تُعْرَفُ الأحكام، ويتميّز الحلال من الحرام، وقد صنّف فيه الأئمة الأعلام دواوين لا

تحصى."[75] وقد أثنى عليها مخلوف بقوله: "غاية في الجودة والنبل."[76] أما عن أهمية هذه الحاشية كونها مصدرا من المصادر التي اعتمدها بعض علماء الجزائر نخص بالذكر منهم: محمد الطالب.[77]

لقد اعتبرت هذه الحاشية من أهم مؤلفات الرّماصي فعن طريقها اعتبر شيخ المحققين، ولأهميتها فقد اعتمد عليها كثير من علماء المغرب مثل محمد بن الحسن البناني[78][79]

- حاشية على شرح صغرى السنوسي:[80] بعد أن أشار إلى أن الصغرى عظيمة الفائدة "لبركة مؤلفها" وأن السنوسي أشهر من ألّف في علم الكلام رغم كثرة المعتزين به، ثم يذكر سبب تأليفه هذا، فيقول: أن بعض من عاصره من إخوانه قد طلبوا منه وضع حاشية على شرح صغرى السنوسي هذا، فأجابهم إلى طلبهم.

إن الرّماصي لم يذكر المنهج الذي سار عليه في تعليقه- على حد قول أبي القاسم سعد اللّه- ثم يضيف قائلا: بل دخل مباشرة في عمله، فبدأ يبين ألفاظ ومعاني كلام السنوسي، فكلامه إذن ليس بالتقليدي -كما جرت عليه العادة- وإنما أضاف إليه معارفه الخاصة وأسلوبه، وهذه الحاشية تعتبر جهدا ضخما إذا ما قسناها بحجمها، إذ بلغت عدد صفحاتها حوالي 300 صفحة، والتي انتهى منها سنة 1105هـ / 1693م.[81]

- شرحه على متن السنوسية:

ذكر فيه أنه أشبع فيه الكلام على ما يتعلق بالبسملة والحمدلة.[82]

الخاتمة: إن الدارس لإسهامات الرّماصي تَنمّ عن حقيقة تمكن هذا العالم في بعض الميادين الثقافية التي خاض فيها، إلا أن مَرَدَ ذلك يعود بالضرورة إلى شيوخه الذين امتازوا هم كذلك بمكانة علمية رفيعة في مجتمعاتهم، فأخذ ينهل من معين علمهم الذي لا ينبض، حتى أصبح هو بدوره من الشيوخ الذين يشار لهم بالبنان.

لقد أصبح هذا العلم الجليل من العلماء التي تزخر بهم الجزائر سواء الذين سبقوا عصره أو عاصروه أو أتوا بعده، والتي زخرت مكتباتنا بما خلّفوه من آثار في شتّى الميادين الثقافية، فكان الرّماصي أحد هؤلاء العلماء الذين تركوا بصماتهم في حقول معرفية شتّى، وللحفاظ على هذا التراث، فمن أولى أولويات أي باحث مهتم بمصادر تاريخ الجزائر أن يحافظ عليه، وبخاصة إذا كان هذا الأخير لازال مخطوطا في طي النسيان.

وبناءً على ما تقدم ذكره، يمكن الخروج بالنتائج التالية:

- وقوع بعض الاختلافات بين بعض المؤرخين الذين ترجموا للرّماصي، والمتمثلة في عدم إعطاء اسم موحد له، فكثيرا ما يؤدي ذلك إلى وقوع ارتباك لدى كل من رام التعرّف على هذه الشخصية، فيتوهم بعضهم أن الاسمين لشخصيتين مختلفتين، فالتحقّق من الأسماء وضبطها قد تؤدي إلى عدم وقوع الباحثين في اللّبس والشّك، أو وقوعهم- وهذا ما يعرف في أدبيات التاريخ- في: هِنَاتِ المؤرخين.

- إن تشابه الأسماء وعدم ضبط المواليد والوفيات- وبخاصة إذا كان الأمر يتعلّق بمثل هذه الشخصيات الثقافية- فهذا سيؤدي إلى الخلط في نسبة تآليف هؤلاء العلماء، فكثيرا ما ينسب مؤلف لغير صاحبه بسبب عدم ضبط أسمائهم ومواليدهم ووفياتهم، وأنسابهم.

- عدم اتفاق بعض المؤرخين في تحديد المنطقة التي ينسب إليها الرّماصي، فكثيرا ما نجد بعض العلماء يُنْسَبون إلى نفس المنطقة، فهذا في حد ذاته يُصَعّب علينا تحديد المعني بهذه الترجمة في كتب التراجم وغيرها من المصادر التي ترجمت لهذه الشخصية أو غيرها من الشخصيات. وإن كانت الأصول الأولى له هي القلعة، وتقصد بها القلعة الراشدية بمعسكر.

- إن أخذ الرّماصي عن شيوخ من موطنه الأصلي ومواطن أخرى، يَنِمُّ عن حقيقة لا يمكن إغفالها، وهو ذلك التبادل الثقافي الذي كان موجودا بين الشرق والغرب الإسلاميين.

- لقد تنوّعت إسهامات الرّماصي الثقافية، فقد شملت ميادين معرفية شتّى، منها العلوم الشرعية وبخاصة الفقه باعتباره من العلوم التي تهافت المغاربة على تعاطيها بسبب تلك المكانة التي كان يحظى بها الفقيه في المجتمع، إضافة إلى باقي العلوم الأخرى، فهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدل على اتساع مداركه العلمية.

- لقد تنوع إنتاج الرّماصي الثقافي- والمتمثل في مؤلفاته-، فجادت قريحته بمؤلفات خاضت في علوم الشريعة وعلم الكلام وغيرها من العلوم.

- لم يكن الرّماصي مجرّد مؤلف، بل كان من المحققين في كلّ ما يطّلع عليه من مؤلفات، بالإضافة إلى تَحَقُّقِه في كل ما يدوّنه من معلومات في شتّى الميادين.

- لم يكن الرّماصي رجل علم فقط، بل كان من المجاهدين بطريقة مباشرة ضد الأعداء، فكان الجهاد في سبيل اللّه صفة تحلى بها العلماء والصلحاء.

الهوامش:

1- المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر- تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز- دار الغرب الإسلامي- بيروت- 1990م- ج1- ص 99.

2- هي من أحسن البلاد وأكثرها فواكه وخصبا، تتوفر بها المزارع والبساتين والأسواق، الأمر الذي أدى إلى استقطاب العلماء إليها. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار- تحقيق إحسان عباس - مكتبة لبنان - بيروت- ط2- 1984م- صص 521. ص196. وقد وصفها حسن الوزان بقوله: أنها كانت مند القدم متحضرة وأن سكانها فلاحون ونسّاجون، وأن أراضيها خصبة، إلا أن الأعراب كثيرا ما كانوا يثقلون كواهلهم بالأتاوات.حسن الوزان: وصف إفريقيا- ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر- دار الغرب الإسلامي- بيروت- ط2- 1983م- ج2- ص36

3-أبو راس الناصر: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار- تقديم وتحقيق محمد غالم- منشورات- crasc- وهران- الجزائر- 2005م- مقدمة المحقق- ج1- ص 9 .

4-المازوني أبو زكريا يحيى: الدرر المكنونة في نوازل مازونة- تحقيق مختار حساني- دار الكتاب العربي- القبة- الجزائر- 2009م- مقدمة المحقق- ج1- ص 13.

5- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي دار البصائر- الجزائر- ط6 – 2009م - ج1- ص 183.

6- تنظر ترجمته عند التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج- تحقيق: علي عمر- مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة- ط1- 1423هـ/ 2004م- ج2- ص 340. الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف- مؤسسة الرسالة- بيروت- و المكتبة العتيقة- تونس- ط2- 1405هـ/ 1985م- ص 189. وينظر عبد القادر بوباية: المؤنس في مصادر من تاريخ المغرب والأندلس- كوكب العلوم للنشر والتوزيع- الجزائر- ط1- 1432هـ/ 2011م- ص 235 وما يليها.

7- أبوراس الناصر: نفسه- مقدمة المحقق- ص 11

8-تنظر ترجمته عند رضا كحالة: معجم المؤلفين-اعتنى به وجمعه وأخرجه مكتب تحقيق التراث- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط1- 1414هـ/ 1993م- ج3- ص 514. ابن سودة عبد السلام بن عبد القادر: دليل مؤرّخ المغرب الأقصى - دار الفكر- لبنان- ط1- 1418هـ/ 1997م- ص 196.

9- مخلوف محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية – دارالفكر- بيروت- دت- ص334. ولكن محقق كتاب التحفة المرضية محمد بن عبد الكريم يكنيه بأبي الخيرات. ينظر ابن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية- تقديم وتعليق محمد بن عبد الكريم- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- ط1- 1392هـ/ 1972م- مقدمة المحقق- ص77.

10- الكتاني عبد الحي: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات- باعتناء إحسان عباس- ج1 ص 507.

11- ينظر الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف -مؤسسة الرسالة- بيروت- المكتبة العتيقة-تونس- ط2- 1405هـ/1985م-ج2-ص 578. والبغدادي: هدية العارفين-أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون- دار الفكر- بيروت- 1402هـ/ 1982م- مج2- ص 311. نفسه: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- -دار الفكر- 1402هـ/ 1982م- مج4- ص 374. محمد رضا كحالة: معجم المؤلفين- -ج3- ص459.

12- البغدادي: هدية العارفين- مج6- ص 311. نفسه: إيضاح المكنون- مج4- ص374.

13- كحالة محمد رضا: نفسه- ج3- ص 459.

14- أبو راس الناصر: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار- تقديم وتحقيق محمد غالم- منشورات -crasc- ط 2005 م ج1- ص 129.

15- الحفناوي: نفسه- ج2- ص 578.

16- ينظر أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي-ج1- ص202-ج2- ص 71.

17- نفسه: ج1- ص272- 295- 326- ج2- 34- 91- 96- 138- 279.

18- الحفناوي: نفسه- ج2- ص 578.

19- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر- من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر- مؤسسة نويهض الثقافية- بيروت- ط3- 1403هـ/ 1983م- ص 152.

20- مخلوف: نفسه- ص 334- ابن ميمون الجزائري: نفسه- ص 77.

21- ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب - راجع النسخة وضبط أعلامها عبد المنعم خليل إبراهيم - دار الكتب العلمية- بيروت- ط4- 1428هـ- 2007م- ص 254. ابن السائب الكلبي: جمهرة النسب- تحقيق ناجي حسن- عالم الكتب - 1425هـ/ 2004م- ص 421. السمعاني: الأنساب- وضع حواشيه محمد عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1419هـ/ 1998م- مج3- ص 95.

22- المين: من مان يمين أي: كذب، معناه بدون كذب وافتراء. الفيروزآبادي: القاموس المحيط- ضبط وتوثيق يوسف الشيخ البقاعي- دار الفكر- بيروت- 1425هـ 1426هـ/ 2005م- ص 1114.

23- الحفناوي: نفسه- ج2- ص 579.

24- ينظر الكتاني: نفسه- ج1- ص 507. ابن ميمون الجزائري: نفسه- ص 77. كحالة محمد رضا: ج3- ص 456.

25- الكتاني: نفسه- ج1- ص 507. ابن ميمون الجزائري: نفسه- ص 77. مخلوف: نفسه- ص 334.

26- الحفناوي: نفسه- ج2- ص 579.

27- كحالة محمد رضا: نفسه- ج3- ص 459.

28- مخلوف: نفسه- ص 334.

29- ابن ميمون الجزائري: نفسه- ص 77.

30- الفيروزآبادي: نفسه- ص 773. الزمخشري: أساس البلاغة- تحقيق عبد الرحيم محمود- دار المعرفة- بيروت- دت- ص 476.

31- الحفناوي: نفسه- ج2- ص 578. عادل نويهض: نفسه- ص 152.

32- هذه النسبة إلى قرية يقال لها أبو خراش بمصر. الزركلي: الأعلام- دار العلم للملايين- بيروت- ط17- 2007- ج6- ص 241. كحالة محمد رضا: نفسه- ج3- ص 431. ولا يجب أن نخلط هذه النسبة بنسبة أخرى توافقها في رسم حروفها "الخرشي" إذ أن هذه الأخيرة هي اسم لجد خالد بن سليمان، وهو "خرشة" فنسب إليه. ينظر السمعاني: الأنساب - وضع حواشيه محمد عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية - بيروت- مج2- ص 397.

33- هو محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان، توفي بمصر سنة 1122م- الكتاني: نفسه- ج1- ص 456.

34- مخلوف: نفسه- ص 317.

35- نفسه: نفس الصفحة.

36- الزركلي: نفسه- ج6- ص 241.

37- هو محدث الديار المصرية العلامة ذائع الصيت، الذي وصف بخاتمة الحفاظ والمحدثين. سمع الحديث عن والده، وهو شارح المواهب في ثمانية أسفار وشارح الموطأ في ثلاثة أسفار، كما شرح البيقونية في الاصطلاح وغير ذلك. الكتاني: نفسه- ج1- ص 456.

38- مخلوف: نفسه- ص 304. كحالة: نفسه- ج2- ص 45. الزركلي: نفسه- ج3- ص 272. البغدادي: هدية العارفين- مج5- ص 496.

39- وهؤلاء المشارف الثلاثة هم: السيد الطاهر بن الشيخ المشرفي صاحب التآليف العديدة، وابن أخيه السيد محمد بن عبد الله سقاط بن مصطفى بن الشيخ المشرفي، وابن عمهما: السيد الحاج عبد القادر بن مصطفى المشرفي الذي توفي بمصر سنة تسع وستين

ومائتين وألف. المزاري: طلوع سعد السعود –ج1– ص 99. ولمزيد من المعلومات عن هؤلاء المشارف، ينظر هامش رقم 6 من نفس المصدر صص 99– 101.

40– المشرفي الزاوي الجيلالي بن محمد: – نافدة على بعض علماء معسكر – رثاء الشيخ مصطفى الرماصي لشيخه عمرو التواري المشرفي– المجلة الجزائرية للمخطوطات مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا–جامعة وهران– الجزائر– العدد الثاني والثالث 2004م– 2005م –ص 90.

41– الحفناوي: نفسه– ج2– ص 578.

42– أبو راس الناصر: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار– تقديم وتحقيق محمد غانم– ج1– صص 129– 130. وينظر أبو القاسم سعد الله: نفسه– ج1– ص 203– ج1– ص 326.

43– ينظر عنهم الكتاني: نفسه– ج2– ص570.

44– نفسه: نفس الجزء – نفس الصفحة. كحالة: نفسه– ج3– ص 431. نويهض عادل: نفسه– ص79.

45– أبو القاسم سعد الله: نفسه– ج2– ص 34.

46– لازال هذا الشرح مخطوطا، وهو مليء بالأخبار عن الحياة الثقافية في الجزائر خلال القرن الثاني عشر الهجري (18م) أبو القاسم سعد الله: نفسه: هامش رقم 1– ص 295.

47– ينظر عن هذا الفتح الذي كان سنة 1120هـ/ 1708م. المزاري: نفسه– ج1– ص 235 وما يليها عبد الرّحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام– ديوان المطبوعات الجامعية– الجزائر 1415هـ/ 1994م– ج3– ص212.ـ

48– الراوية لغة: نقل الكلام إلى شخص آخر وحمله إليه، واصطلاحا: نقل الحديث وإسناده إلى من عُزِيَ إليه بإحدى صيغ الأداء، مثل: حدّثنا، أو، أخبرنا، أو، سمعت، أو، عن. الخير آبادي محمد: معجم المصطلحات الحديثية– مؤسسة الرسالة ناشرون– بيروت– ط1– 1426هـ/ 2005م– ص 43. ولمزيد من المعلومات ينظر السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النووي– تحقيق محمد أيمن بن عبد الله الشيرازي– دار الحديث– القاهرة–1431هـ/ 2010م– ص 507– 508.

49– أبو راس الناصر: نفسه– ص 129.

50– الجهبذ: بكسر الجيم وسكون الهاء وفتح ما بعدها، يقصد بها: النقّاد الخبير، وجمعه، جهابذة. الخير آبادي: نفسه– ص 33.

51– الحفناوي: نفسه– ج2– ص 578.

52– أبو القاسم سعد الله: نفسه– ج2– ص71– ج1– ص 272.

53– مخلوف: نفسه– ص 334.

54– هو أبو زيد عبد الرّحمن بن محمد الجامعي، كان من رجال أوائل القرن الثاني عشر. كان حيا سنة 1132هـ الموافق لـ 1719م. الفاسي المولد والدار، والعالم الأديب والمؤرخ الأريب، كان إماما عارفا بشتى العلوم والمعارف، أخذ عن والده وغيره من الشيوخ، دخل قسنطينة وأخذ عن الإمام المحدث المسند أبو العباس أحمد بن قاسم بن عبد الله البوني (1063هـ/ 1139هـ) دخل تونس وتصدر للتدريس. له تآليف عدّة منها: الرحلة المسماة بـ: الدرر المديحية في محاسن الدولة الحسنية، أو نظم الدرر المديحية، أو التاج المشرق، الجامع ليواقيت المغرب والمشرق، وتآليف في فتح قلعة وهران وغيرها. مخلوف: نفسه– ص 351. الكتاني: نفسه– ج1– ص 236. ابن سودة: دليل مؤرخ المغرب الأقصى– دار الفكر– بيروت– ط1– 1418هـ/ 1997م– ص 231.

55– منهم: سيدي عمر بن دوبة وسيدي العربي بن الخطّاب.

56– الحفناوي: نفسه– ج2– ص 578.

57– الدراية: هو علم يبحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث، وعن المراد منها، مبنيا على قواعد اللّغة العربية وضوابط الشريعة، ومطابقا لأحوال النبي (صلى الله عليه وسلم)، محمد أبو اللّيث الخيرآبادي: معجم المصطلحات الحديثية. صص 61–62

58– أبو القاسم سعد الله: نفسه– ج2– ص34.

59- عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس- دار النهضة العربية- بيروت- دت- ص 194.

60- هو علي بن محمد بن العباس التوحيدي، شيرازي الأصل وقيل: النيسابوري. ولمزيد من المعلومات عن هذه الشخصية الفذة، ينظر ياقوت الحموي: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب- تحقيق عمر فاروق الطباع- مؤسسة المعارف- بيروت- ط1- 1420هـ/ 1999م- مج5- ص 335 وما يليها. السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة- تحقيق محمد عبد الرحيم- دار الفكر- بيروت- ط1- 1425هـ- 1426هـ / 2005م- صص 637- 639.

61- وتبدأ قصيدة ابي حيان بهذا البيت: هو المعلم لا كالعلم شيء تراوده *** لقد فاز باغيه وأنجح قاصده

62- هذه القصيدة مذكورة في كناش أبي حامد المشرفي، ك 471- الخزانة العامة بالرباط ص 435- 438- وفي الخزانة العامة نسخة أخرى منها برقم 2787، هذا ما ذكره أبو القاسم سعد اللّه: ينظر كتابه تاريخ الجزائر الثقافي-ج2- ص 279. وينظر هامش رقم 3- من نفس الصفحة.

63- محاتده: من حتد، ونقول: هو كريم المحتد ، وقوم كرام المحاتد، مستندون إلى المجد الواتد. الزمخشري: أساس البلاغة- ص73.

64- رنح: رنّح فلان وترنّح، إذا دير به وتمايل كالأسن والسكران. الزمخشري: نفسه – ص 180.

65- ينظر القصيدة عند المشرفي الجيلالي بن محمد: المرجع السابق- صص91- 94 والذي يذكر في آخرها أنه سلّم نسخة مصوّرة من الأصل لمخبر المخطوطات بكلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية بجامعة وهران.

66- تنظر ترجمته عند رضا كحالة: نفسه- ج3- ص781.

67- ابن مريم: البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان- تحقيق عبد القادر بوباية- مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر- ط1- 1432هـ/ 2011م- ص 412. وينظر أبو القاسم سعد اللّه: نفسه- ج1- ص 95.

68- أبو القاسم سعد اللّه: نفسه- ج2- ص 91. وينظر هامش رقم 2 من نفس الصفحة.

69- نفسه: ج2- صص 91- 92. وقلة تعاطي علم الكلام كانت كذلك موجودة بالأندلس وهذا ما أكده لنا ابن حزم في رسالته: "وأما علم الكلام فإن بلادنا وإن كانت لم تتجاذب فيها الخصوم، ولا اختلفت فيها النحل، فقلّ تصرّفهم في هذا الباب." المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب- تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي- دار الفكر- بيروت- ط1- 1419هـ/ 1998م- ج4- ص21.

70- الحفناوي: نفسه- ج2- ص579.

71- مخلوف: نفسه- ص 334.

72- البغدادي: هدية العارفين- ج6- ص 311. نفسه: إيضاح المكنون- ج4- ص 374. رضا كحالة: نفسه- ج3- ص 459. عادل نويهض: نفسه- ص 152.

73- كان فقيها أصوليا، فرضيا ولي القضاء بالديار المصرية، من تواليفه: فتح الجليل في شرح مختصر الخليل في فروع الفقه المالكي. توفي سنة 937هـ/ 1434م. التنبكتي: نيل الإبتهاج بتطريز الديباج- وضع حواشيه وفهارسه طلاب من كلية الدعوة الإسلامية- منشورات كلية الدعوة الإسلامية- طرابلس- ليبيا- ط1- 1989م- ص 588 وما يليها. البغدادي: إيضاح المكنون- مج3- ص 201- 334- 431- مج4- ص 449.

74- الغريسي المختاري الطيب بن محمد: القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم- المطبعة الخلدونية التلمسانية- 1381هـ/ 1961م – ص 331.

75- الحفناوي: نفسه- ج2- ص 579.

76- مخلوف: نفسه- ص 334. وينظر أبو القاسم سعد اللّه: نفسه- ج2- ص 69.

77- أبو القاسم سعد اللّه: نفسه- ج2- ص71.

78- هو محمد بن الحسن بن مسعود بن علي الفاسي، المكنى أبا عبد الله (1133هـ - 1194/ 1721م - 1780م) فقيه منطقي، مشارك في بعض العلوم من تآليفه: حاشية على شرح عبد الباقي- الزرقاني على مختصر خليل في فروع الفقه المالكي، وسمّاها بالفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني، وحاشية على شرح السنوسي. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين- ج3- صص 237- 238.

79- الزاوي الجيلالي: رثاء الشيخ الرّماصي- المجلّة الجزائرية للمخطوطات-العدد الثاني والثالث 2004- 2005م ص 89.

80- هو أبو عبد الله محمد بن يوسف الحسني السنوسي، به عرف. التلمساني عالمها وصالحها وفاضلها, العلامة المتكلم، العارف بالله الجامع بين العلم والعمل، ولد بعد 330هـ/ 941 م والمتوفى سنة 895هـ/ 1489م. مخلوف: نفسه- ص 266. ابن القاضي المكناسي: ذرّة الحجال في غرّة أسماء الرجال- حقّقه وعلّق عليه مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية-1 بيروت- ط1- 1423هـ/ 2002م-ص 204.

81- أبو القاسم سعد الله: نفسه- ج2- ص 96. وينظر نفسه- هامش رقم 1- ص 97.

82- الحفناوي: نفسه- ج2- ص 579.